المكتبة الاسرائيلية في القاهرة

في الرابع عشر من شهر مايو احتفل مجلس الطائفة الاسرائيلية في القاهرة بافتتاح المكتبة التي انشأها حديثاً وجمع فيها الكتب والاوراق القديمة . ولما انتظم عقد المدعوين لحضور الاحتفال نهض حضرة رئيسه موسى باشا قطاوي فالقى خطبة بليغة بيّن فيها الغرض من انشاء هذه المكتبة واوضح المبادىء الاساسية التي روعيت في انشائها وتنظيمها

ونهض بعده المسيو جاك موصيري منظم المكتبة وسكرتيرها فقال

لا بد لي قبل تقديم هذه المخطوطات والاوراق الى الطائفة الاسرائيلية من اسداء الشكر لحضرات الذين عقدوا فكرة جمعها وترتيبها وبذلوا من الاعانة ما جعل ابراز هذه الفكرة الى حيز العمل ممكناً

وبعد ان بيّن الصعاب التي يلاقيها من يتولى البحث في الاوراق والكتب القديمة ليمحصها ويفرز منها ما لهُ قيمة عمّا لا قيمة لهُ ويجمع اجزاء الورقة الواحدة بعد ان تكون قد تمزقت وامحت قال

وعمل مثل هذا لا يقوم بهِ الاّ من اوتي مقدرة المسيو شابيرا وجلدهُ على معاناة الابحاث العلمية مع سعة معارفهِ بالآثار العبرانية والعربية . ومهما بالغنا في شكره لا نوفيهِ حقهُ على ما بذلهُ لجعل هذه الآثار نافعة

وكان لا بد من موازرة مشكم ايها السادة لتحقيق الامنية الاخرى وهي انشاء مكتبة كبيرة يجمع فيها كل ما يهم الطائفة الاسرائيلية في القاهرة والاسرائيليين في القطر المصري عموماً من الآثار التاريخية . وقد انتظمت هذه المكتبة اليوم وما فيها من الكتب والاوراق يبيّن نتفاً من تاريخ الاسرائيليين في مصر والشرق عموماً ويمكن استخراج تاريخ الطائفة في القرون الوسطى منها . وهي لتضمن حقائق كثيرة عن حياة الطائفة الداخلية واحوالها الاجتماعية . اما استجلاء تاريخ تلك العصور منها فلم يتم بعدُ ولهُ تعلق شديد الاهمية بتاريخ الاسرائيليين العام وتاريخ مصر وتقدم المعارف والاحوال الاجتماعية عموماً . فموسى ابن ميمون مثلاً الذي نشأ في مصر وقد عثرنا على بعض كتاباتهِ حريٌّ بان يفسح لهُ محل بين كتبة العالم . وسوف ننقطع لخدمة هذا العمل ونبذل في ذلك طاقتنا . واملنا كبير ان هذه المكتبة التي ترحب باهل العلم والمطالعين ستقوم بالنفع الذي ينتظر منها فتكون

عوناً على الابحاث العلمية ومجتمعاً للشبان الادباء الذين يحبون المطالعة يجتمعون فيهِ اجتماع الاخوان بالاخوان

وهذه هي مجموعتنا الثمينة ذات النفائس العلمية والتاريخية اضعها بين ايديكم

وختم بالشكر لسعادة موسى باشا قطاوي وللذين اشتركوا في جمع هذه المكتبة وتنسيقها وتلاهُ المسيو رمون ثل فقال : —

يسرني كثيراً ايها السادة انني معكم في هذا الوقت ارى أكمال عمل هو فخر للطائفة الاسرائيلية في القاهرة . عمل عملي لم يتم الاَّ بالهمة والمواظبة ولم أكن من جملة القائمين بهِ لان لي أشغالاً اخرى في هذا القطر اهتم بها ولكني كنت ارقب نجاحهُ من حين بدئ بهِ . تعلمون ايها السادة ما لهذه النفائس التي تروونها من القيمة وتعلمون تاريخ اكتشافها . وتعلمون ايضاً ان اول من وجه الانظار الى ما في جنائز (جمع جنازة كلة عبرانية يراد بها مدفن الكتب) كنس القاهرة ومقابرها من الآثار الثمينة هم بعض العلماء الاجانب اما الطائفة فلم تفطن لامر هذه الآثار الاَّ بعد ان امتدت اليها الايدي وسلبت منها اشياء كثيرة كان حقها ان تحفظ فلم تجد منها الاَّ قسماً صغيراً جداً بعد الذي تسرَّب منها الى الخارج . وما وصل الى متاحف اوربا منها يزيد على مئة الف اثر كتابي لقدر قيمتها بملايين الفرنكات . ولكن ما مضى مضى فلا يجديا الندم والتأسف انما يجب ان يبقى ذلك عبرةً لنا . ومما يعزينا ان عبث الايدي بهذه الكنوز كان الباعث الاكبر على الاحتفاظ بما بقي منها ووضعهِ في هذه المكتبة التي تقدَّم اليوم للطائفة

في اواخر سنة ١٩٠٩ اخذت ابحث بالاشتراك مع المسيو موصيري في الاوراق التي كانت في جنازة كنيس مصر القديمة ومقبرة الباتين لكي نرى رأينا فيها ونقدم ملحوظاتنا عنها للمسيو اسرائيل لفي . اما البحث الحقيقي فلم يبدأ الاَّ سنة ١٩١٠ و ١٩١١ . وفي اواخر سنة ١٩١١ اتى العالم المشهور المسيو برنار شابيرا فبدأ بالعمل في مصر القديمة وفي الباتين وها قد اكملهُ الآن بعد مرور ثمانية عشر شهراً من حين الابتداء بهِ

ولا اطيل الكلام على ما لهذه الاوراق والكتب التي انتشلت من ايدي الضياع من الاهمية للطائفة الاسرائيلية في القاهرة وللاسرائيليين والعلم عموماً فسيبين ذلك المسيو شابيرا ويطلعكم على ما تحتويهِ هذه الاوراق والوقوف التي اشتغل باستطلاع ما فيها وتفحيصها وترتيبها وترون البعض منها يزين جدران هذه الغرفة

وبينما كان المسيو شابيرا يشتغل بعملهِ هذا نشأت فكرة انشاء مكتبة توضع فيها هذه

قطعة من كتاب عربي بحروف عربية

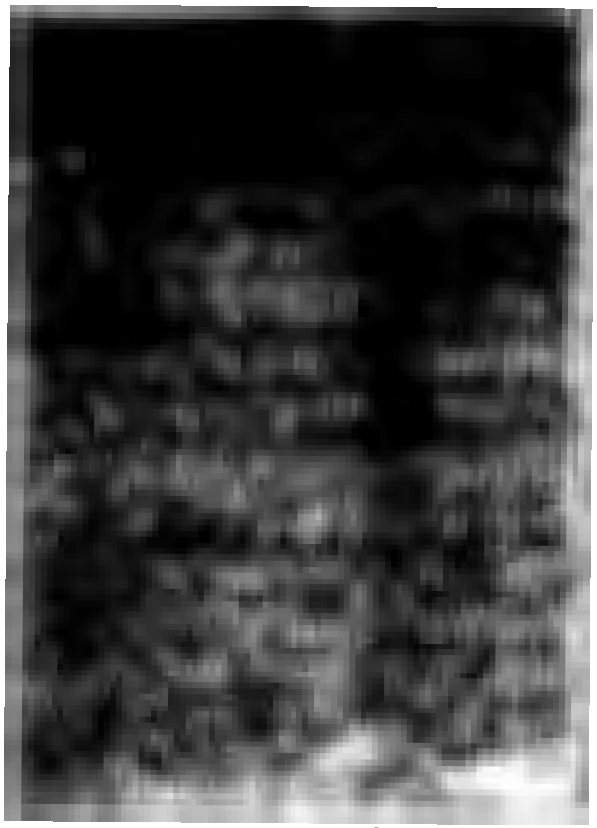

صفحة من كتاب فلسفي لموسى بن ميمون
الكلام عربي والحروف عبرانية

الآثار بعد ان تجمع من جنائز القاهرة المتعددة كما بيّن المسيو موصيري فتحفظ من التفرق والضياع . واضيفت اليها بعد ذلك كتابات اخرى كانت في دائرة الربانية الكبرى ثم الحجج القديمة التي يرجع عهدها الى زمن قديم جدًّا وهي اضافة ثمينة

هذا ما تم حتى الآن وعوذا القيمون على العمل يقدمون لكم ما في هذه المكتبة من الحجج والمخطوطات والاوراق والكتب الثمينة التي عثروا عليها

ومجموعة الكتب المخطوطة نفيسة جدًّا واقدم كتاب فيها كُتب في القرن الثاني عشر . وهي تحتوي على نسخ من الزامير والتوراة وشروح للاسفار الخمسة . ومنها نسخة من التوراة كتبها رجل اسمهُ داود بن شلومو من جيرون سنة ١١٨٩ (لليلاد) وتظهر عليها آثار ما بذلهُ من العناية والجلَد في كتابتها . ومنها ايضًا تحفة اخرى اثمن من الاولى وان لم تحاكيها في منظرها وهي نسخة من التوراة خطت في القرن الخامس عشر (لليلاد) ويزينها ٤٥ صورة متقنة التصوير تظهر كأن عليها مسحة من الحياة ولا ينقصها شيء من الكماليات الدقيقة . ونسخ التوراة المزينة بالصور من ذلك العهد نادرة جدًّا فلهذه المجموعة امتياز على غيرها في احتوائها على هذه النسخة الفريدة

ولكثير من هذه المخطوطات التي اتى بها من دائرة الربانية قيمة وفائدة خصوصًا اجوبة الربان الاكبر ابرهام موصوص الذي كان بانحاخام القاهرة في القرن الثامن عشر واجوبة الربان سيّاح وهو من رجال القرن الثامن عشر وشرح جميل للاسفار الخمسة يرجع تاريخهُ الى القرن السادس عشر

اما الحجج والعقود فمنها نحو ٤٠٠ من انواع مختلفة وتمثل تاريخ الطائفة بما فيها من عقود وسندات وتقارير واحكام الى غير ذلك . ويرجع تاريخ اقدمها الى القرن الرابع عشر وتندرج في تاريخ كتابتها من ذلك الحين حتى القرن التاسع عشر بلا انقطاع . ويتعلق اكثرها بحارة البساتين ومصر القديمة (او الفسطاط كما كانت تدعى في القرون الوسطى) حيث كان معظم الطائفة يقيم حتى القرن التاسع عشر . واجمل هذه الاوراق ما يتعلق بكنُس مصر القديمة ومنها الحجة التي تخول الاسرائيليتن الحق بتجديد بناء كنيسين بدعيان فيها بكنيس الشاميين وكنيس العراقيين . ولهذه الحجة اهمية كبيرة في اظهار شكل المدينة القديمة وتعيين المواقع المهمة فيها ومعرفة موقعي هذين الكنيسين الدارسين

اما الاوراق والكتب العبرانية العربية فلا اتعرض للكلام عليها وستسمعون وصفها من صاحب الاختصاص . انما اريد ان ارفع في هذا المقام واجب الشكر للسير الي غرين الذي عضد

القائمين بهذا العمل وللسيو جاك موصيري على ثباته ومواظبته وللسيو برنار شابيرا العالم الذي قام على امر هذه الاوراق منذ البداية ورتب لها فهرساً سينشر قريباً . واتمنى لهذا العمل الذي قد أكمل الآن وسيبقى مدى الادهار ان يظل مطرد النجاح . وفي القاهرة كثير من الكتابات القديمة التي يجب البحث عنها وجمعها ومجال البحث والتحقيق العلمي لا يزال واسعاً ولنا من حمية الطائفة ورئيسها المفضال ما يكفل لنا اتمام ذلك . و يسرني كثيراً ان اشكر ايضاً سعادة قطاوي باشا لعضده هذا المشروع وضمانه له النجاح

واسمحوا لي ان اطرح سؤالاً اعرف انهُ يخالج صدور كثيرين منكم وهو ألا يجعل بطائفة مهمة غنية مثلكم تبذل ما تبذلهُ من المال في سبيل الاعمال الدينية والخيرية والعلمية ان تخصص قسماً للبحث التاريخي عن مآثر الشعب الاسرائيلي وماضيهِ فان ذلك خير مكمل للتهذيب العلمي والادبي . اما جواب سؤالي هذا فمنوط بما تراهُ انت يا حضرة الرئيس فليس احد سواك يقدر عليهِ

ونهض بعدهُ السيو شابيرا وتكلم على القسم العبراني العربي من المكتبة فقال : —

يحتوي القسم العبراني العربي الذي سأصفهُ لكم على ٤٠٠٠ من الاوراق ونحو الالف منها فصول من التوراة وكتب الصلاة فلم ينظم مع غيرهِ في هذه المكتبة . اما الباقي فقد رتب أكثرهُ ويبلغ ما رتب منهُ نحو الفين

ومن القسم الذي رتب عقود ورسائل وفصول من التوراة وشروح وفصول من التلمود ومدراشيم واجوبة وكتب في الفلسفة والعلوم الطبيعية والطب والتاريخ واللغة والشرع الموسوي ودواوين شعر ديني وغير ديني واكثر ذلك باللغة العربية

ومن هذا يتضح لكم ان المجموعة تحتوي على كتابات في جميع الابواب التي طرقها الكتبة الاسرائيليون وتبين ما اشتغلت بهِ الافكار الاسرائيلية في قرون كثيرة . ويمتد تاريخها من القرن التاسع حتى القرن التاسع عشر لكن اكثرها كتب من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر

ولم يتم تنظيم الكتابات الحديثة العهد فيها وهي امسها بكم انتم اسرائيلي القاهرة اذ تجدون فيها كتابات اسلافكم وانسبائكم و يمكنكم بواسطتها ان تعرفوا انسابكم . وربما تمكن البعض منكم من ارجاع نسبهِ الى بعض الربانين المشهورين . و يسرنا كثيراً ان نكون قد حفظنا للبعض منكم انساب الشرف التي يباهى بها فضلاً عن اننا اقمنا موقعاً للكتب التاريخية يمكن لاسرائيلي مصر ان يستقوا من معينهِ في المستقبل

اما الاوراق الاخرى فيعرف قيمتها من كان واقفاً على كتابات الاسرائيليين الحديثة في التاريخ والادب . وقد وجدت كتابات كثيرة كانت مفقودة واكتشفت كتباً اخرى لم تعرف من قبلُ وهي تطلعنا على حقائق كثيرة عن العصور السالفة وبعض من قام فيها من الكتّاب . وسنتمكن بواسطة هذا الكنز الثمين الذي كان محفوظاً في كنيس مصر القديمة من اصلاح اغلاط كثيرة في التاريخ واضافة حقائق جديدة اليهِ

قد سمحتم باكتشاف شخترِ للنسخة العبرانية الاصلية من ابن سيراخ وبعض الكتابات الاخرى وازيدكم انهُ اكتشف غير هذه كثيراً من الكتب والرسائل المهمة التي تبيّن حقائق كثيرة من تاريخ الاسرائيليين

بقي الآن ان نرى ما زادتهُ هذه الاكتشافات الجديدة من الحقائق الى تاريخ الاسرائيليين وكتاباتهم الادبية

لا تبلغ مجموعتنا مبلغ مجموعة اكسفورد او المتحف البريطاني في غناها بالاوراق الاسرائيلية ولكن مع ذلك فيها شيءٌ من الكتب النادرة ويمكنكم ان تحققوا ذلك بفحص محتوياتها

من المؤلفات المشهورة التي كانت مفقودة وعثرنا عليها قسم من سفر هغالوي (الكشّاف) تأليف سعيد ابن يوسف الفيومي وهو مكتوب على رق ولا يزال سليماً مضبوطاً بالشكل وجانب من كتاب عبراني قديم يشبه ابن سيراخ لم نقف لهُ على اثر من قبل ولكنهُ ممزق . واربع صفحات من مقدمة التلمود للفاووين (الرئيس) صموئيل بن حفني دقيق الخط جدًّا ونسخ من سفر همصفوت (الشرائع) لحافظ ابن يصليح بخطهِ وقصائد لم تنشر قبلاً لصموئيل هناجيد وسليمان بن جبيرول ويوسف بن ابي طور واسحق بن جيات وابرهام بن عزرا

ومنها قطعة من الرق عليها كتابات في الصدوقيين وقد نشرها السيو امرائيل لفي في مجلة الابحاث اليهودية « Revue des Etudes Juives » وقد رأينا فيها اموراً تاريخية مهمة عن الصدوقيين وتمكنت بواسطتها من معرفة التاريخ الذي كتب فيهِ الكتاب الذي اكتشفهُ شختر المشار اليهِ آنفاً

والكشف لنا حقائق كثيرة عن العصر الذي قام فيهِ المعلمون المعروفون بالفاووئيم وكان هذا العصر لا يزال محتجباً . وللفاووئيم اهمية كبيرة في تاريخ الاسرائيليين وقد اطلعتنا هذه الاكتشافات الجديدة على كثير من احوالهم وتعاليم مدرستيهم البابلية والفلسطينية

فمنها رسائل لنحميا غاوون ودوسه بن سعديا وشريرا غاوون وابنهِ حاي غاوون وغيرهم من غاووئيم فلسطين الى رباني القسطاط تتعلق بالمدارس البابلية والفلسطينية ومنها

ايضاً اجوبة من الفاوونيم تبين لنا العلاقات بين مصر وبابل وشمال افريقية وفلسطين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر

ولهذه المكاتبات شأن كبير في استخلاص تاريخ الاسرائيليين في مصر من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر ولم يكن يعرف شيء عن تاريخ هذا العصر من قبل ولم يعرف من الرجال الذين قاموا فيه الا ابن سعيد وابن ميمون. ولا يقوم رجل مثل ابن سعيد الا في محيط يهودي راقٍ ووسط اناس على جانب من العلم والتهذيب بحيث يفهمون كتاباته وآراءه. ولم يقم من قبلُ دليل واحد على ان اليهود كانوا كذلك في ذلك العصر. ومثل هذا يقال في ابن ميمون اذ لا يعقل انهُ يتخذ مصر موطناً ينشر فيه تعاليمهُ ويعد فيه آراءهُ اذا لم يجد فيها طائفة راقية واناساً يدركون تعاليمهُ ويقبلون عليها. اما الآن فقد اثبتت المخطوطات المكتشفة ذلك وسننشر ونستخلص منها تاريخ يهود مصر في القرون الوسطى. ويمكنكم ان تعلموا ما لذلك من الاهمية اذا عرفتم ان مصر كانت في ذلك العهد ملجأ اليهود الذين كانوا يضطهدون في بلاد المغرب بشمال افريقية ويضطرون الى التظاهر بغير دينهم فيفرون الى مصر حيث يلجأون الى اخوانهم الآمنين ويتمتعون بالحرية الدينية والسياسية

والمكاتيب الكثيرة الباقية من ذلك العصر تبين لنا سير بعض الاشخاص واحوال اليهود الدينية واعمالهم التجارية في الشرق. اما العقود فتعد بالمئات واكثرها مؤرخ وفيها اسماء كثيرين ويمكن للمؤرخ ان يستعين بها في ابحاثهِ

والمخطوطات التي تتعلق بالشعائر الدينية كثيرة ويمكن مقابلة بعضها ببعض لتصحيح النسخ التي طبعت ناقصة او تطرق اليها الغلط

وفي هذه المجموعة شروح للتوراة والتلمود واوراق من كتب جدلية ولاهوتية وفلسفية وتاريخية ونتف قديمة جداً من معاجم للتوراة والتلمود ومؤلفات في اللغة ومجادلات دينية وفصول طبية وعلمية. وفيها ايضاً مخطوطات نادرة من خطوط الفاوونيم وخطوط الشعراء المشهورين كتاتان البابلي وابن ميمون وغيرهما والربانيين الذين قاموا في مصر من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر كداود بن ابي زمرا واسحق لوريه وابن سيد ويعقوب بيراب وابرهام مونصون وغيرهم ممن اشتهرت مؤلفاتهم واجوبتهم. فتعرف من ذلك ان ربانيي مصر بقوا يتابعون اعمالهم ويلقون واجباتهم حتى القرن التاسع عشر بدون انقطاع. وعسى ان تبقى مصر تخرج من الربانيين مشاهير مثل الذين اخرجتهم في عشرة قرون كانوا يتوالون فيها كانهم سلسلة متصلة الحلقات

ويمكنكم ان تتصوروا ما تحمّلتُ من المشاق في قراءة هذه الكتابات والفصل بين ما لهُ قيمة منها وما ليس لهُ قيمة ثم تنظيمها اذا تأملتموها قليلاً وفكرتم في الصعوبات التي تقوم في وجه عمل كهذا . وقد اعانني في هذا العمل المسيو جاك موصيري المعروف بشبانهِ وانصبابهِ على الابحاث العلمية المتعلقة باليهود فانهُ كان اول من عرف فائدة هذه التحف في القطر المصري اذا جمعت وجعلت بحيث يعم نفعها . فعسى ان تصبح هذه المكتبة مبعث نور يقبل عليهِ شبان الاسرائيليين للاطلاع على ماضيهم المجيد والسير في خطط اسلافهم

ونهض عند ذلك الرئيس فشكر الذين نظموا المكتبة على خطبهم التي تلوها و بينوا فيها كيفية قيامهم بالعمل وما تحويهِ المكتبة من النفائس

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف واباحةً للهمم وتحريكاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظائر متنافيان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة الوصول الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستغار على المطوّلة

ذكاء الحيوان الاعجم

ذكاء الجرذ

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

قرأت ما كتبتموهُ في ذكاء الحيوان الاعجم فتذكرت حكاية في ذكاء الجرذ قالها صديق لي موثوق بهِ وهي انهُ رأى منذ عشرين سنة تقريباً في مولد طنطا رجلاً معهُ خمسة من الجرذان لكل جرذ منها كيس صغير مملوء من التبن ومعهُ ايضاً شبه سفينة صغيرة فكان اذا قال « النفر يقرش تعريفه يا مسافرين » يحمل كل جرذ كيسهُ ويقفز نازلاً في السفينة وعند ما يقول « النفر يقرش صاغ » يحمل كلٌّ منهم كيسهُ على ظهرهِ ويقفز خارجاً من السفينة فكتبت لكم ذلك الآن لتروا رأيكم فيهِ